سلطنة عمان
وزارة التراث القومي

الفتح المبين
في
سيرة السادة آل بوسعيديين

تأليف
حميد بن محمد بن رزيق بن نجيت
سنة ١٢٧٤ هـ

6876
953.3
RUZ.F

تحقيق

عبد المنعم عامر — د. محمد مرسي عبد الله

١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م

سلطنة عمان

وزارة التراث القومى

مكتب الوزير

مسقط

تقـــديم

يطيب لى أن أقدم للقارئ كتاب « الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين » . واحداً من مجموعة المخطوطات العمانية ، التى تقوم وزارة التراث القومى بجمعها ، ونشرها ، تأدية لرسالتها فى إحياء التراث العمانى على مختلف أشكاله وألوانه ، حتى تقوم نهضتنا المباركة على أسس ثابتة ، ومعالم واضحة من تاريخنا العظيم .

وإذا كان آباؤنا قد عنوا بتسجيل تاريخ عمان فإننا قد حذونا حذوهم ، وترسمنا خطاهم ، حيث نولى تاريخ أجدادنا وأهلينا الأقدمين مزيداً من الاهتمام تأصيلاً لتاريخ عمان ، وإبانة عن مجد آبائنا السابقين ، بدافع من الروح القومية والشمم العربى .

والله نسأل التوفيق والهداية ، راجين تحقيق ما تصبوا إليه نفوسنا من العزة والسؤدد . بفضل السياسة الرشيدة لصاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد .

فيصل بن على بن فيصل

وزير التراث القومى

مقدمة

كتاب الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين مخطوط لم يسبق نشره ، ألفه المؤرخ العمانى النخلى حميد بن محمد بن رزيق ، استجابة منه لسؤال السيدحمد بن سالم بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى ، أن يشرح لهابن رزيق ما سمعه وحفظه عن نسب الإمام أحمد بن سعيد ، وسيرته ، ومملكته ، وسيرة أولاده النجباء ، وما جرى لهم من الشأن الشائع بعمان ، وبغيرها مع الأعيان .

وقد رتب ابن رزيق كتاب الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين على ثلاثة أبواب ، فى كل باب منها عدة فصول ، وأول هذه الأبواب ، سلسلة نسب السادة البوسعيديين متصلة بالأزد الكرام ، أهل التيجان والأعلام ، فى إسهاب وشمول لأنساب الأزد بن قحطان بن هود ، وسائر القبائل اليمنية ، من وفد منهم إلى الشام ، ومن استقر منهم فى عمان ، مع ذكر المشاهير منهم ، وحكاية أحسن القصص عنهم ، بأسلوب أخاذ ، وربط محكم لا يخلو أحياناً من « المثيولوجيا » المعهودة فى كتب التواريخ القديمة .

وقد ذكر ابن رزيق فى الباب الأول صحابة الرسول محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وأنصاره من الأزد الذين رووا عنه ، عليه السلام ، محكم الكلام ، وجاهدوا معه بالأموال والأرواح ، واتبعوا سبيل الصلاح ، والنساء الصحابيات من الأزد ، الراويات للحديث ، المشهورات بالتواضع والسكينة .

وبعد أن تناول ابن رزيق الكلام فى تسلسل نسب السادة البوسعيديين ، وفى ذكر طوائفهم وذراريهم ، وذكر الصحابة والصحابيات ، ذكر بعض العلماء التابعين والثقات النحارير ، ومشاهير العلماء العمانية ، ومجالسهم وأخبارهم ، وبعض أشعارهم .

وفى الباب الثانى ذكر ابن رزيق أئمة عمان ، وما لهم من الشأن والتفضيل

على التفصيل من الجلندا بن مسعود إلى الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى الأزدى ، ونسله السادة الصناديد .

ويقول ابن رزيق ، فإننا وإن كان غرضنا فى هذا الكتاب سيرة الإمام أحمد بن سعيد ونسله خاصة إلا أن الأليق أن نذكر أئمة عمان عموماً ، ليزداد الفهم ، ويعلم من لا يعلم ، أن للأزد اليمنيين العمانيين شأناً عظيما .

وقد ذكر ابن رزيق أئمة عمان والتواريخ فى زمن الدولة الأموية ، وعلى عهد الدولة العباسية ، وما كان من الحوادث والأحداث خلال سنين تربو على الخمسمائة سنة .

واتبع ابن رزيق ما ذكره فى الباب الثانى بنبذة من سيرة بنى نبهان ، وكانوا ملوكاً عظاماً بعمان ، وقد اقتصر ابن رزيق فى ذكرهم على الجملة دون التفصيل لكثرتهم ، ثم ذكر الإمامة والولاية فى عمان ، وتواريخ الأئمة والولاة إلى أن انتقل ملك اليعاربة إلى الإمام أحمد بن سعيد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وألف بعد الميلاد ، الموافق لسنة الأربع والخمسين والمائة والألف من الهجرة النبوية .

وأما الباب الثالث من كتاب الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين فقد ذكر فيه ابن رزيق التاريخ العمانى منذ ولاية الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد ابن محمد السعيدى الأزدى العمانى الاستقامى إلى نهاية ولاية السيد سعيد ابن سلطان بن الإمام أحمد عام ١٢٧٣ هـ .

وقد أفرد ابن رزيق سيرة السيد سعيد بن سلطان فى كتاب خاص ، سماه ، بدر التمام فى سيرة السيد الهمام سعيد بن سلطان ، ألحقه بكتاب الفتح المبين .

ويذكر ابن رزيق عن سبب هذا الإفراد ، أن مذهب المؤرخين ، ألا يؤرخ لأهل المناقب إلا بعد ارتحالهم للمنية ، فلما مات السلطان سعيد ابن سلطان سنة ١٢٧٣ هـ تاقت نفس ابن رزيق لذكر ما كان له فى زمانه ، لعلو شأنه وسلطانه .

وإنه ليتبين مما ذكره ابن رزيق عن سبب إفراده سيرة السلطان سعيد ابن سلطان فى كتاب خاص ، أن كتاب الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين قد ألفه ابن رزيق فى حياة السلطان سعيد ، قبل عام ١٢٧٣ هـ وبعد الملخص التاريخى الذى أملاه ابن رزيق عام ١٢٧١ هـ ، وسماه ، السيرة الجلية المسماه سعد السعود البوسعيدية ، وأيضاً قبل تأليفه كتاب بدر التمام ١٢٧٣ هـ ، فيكون عام ١٢٧٤ هـ هو العام الذى نسخ فيه كتاب الفتح المبين ، على الصورة التى عليها المخطوط الآن ، وقد تم هذا النسخ فى يوم الثلاثاء ٢٣ من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٤ هـ .

ولقد بدئ كتاب الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين المخطوط من قبل البسملة بعبارة « هذا الكتاب المسمى الفتح المبين المبرهن سيرة السادة البوسعيديين ، كما انتهى الكتاب أيضاً بعبارة أخرى ، جاء فيها « تمت بعون الله وحسن توفيقه السيرة السنية البوسعيدية المضافة إليها سير الملوك العمانية الاستقامية ، وهذه البداية ، وتلك النهاية ليست إلا توصيفاً للمادة التاريخية التى حواها الكتاب ، وليس لها دلالة ما على اسم الكتاب ، إذ أن ابن رزيق قد سمى كتابه ، حيث يقول فى السطر الرابع من الصحيفة الثانية ، وسميت هذا الكتاب « الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين » .

ويعتبر كتاب الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين المصدر الهام ، والمرجع الأول لتاريخ السادة البوسعيديين مدة عشرين ومائة سنة ، فى الفترة ما بين عام ١١٥٤ هـ وعام ١٢٧٣ هـ ، كما يعتبر ابن رزيق أقدر المؤرخين الذين تناولوا هذه الفترة بالتأريخ ، لأنه عاشها وعاصرها ، فقد ولد ابن رزيق فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى ومات سنة ١٢٩١ هـ ، وكانت له رؤية محيطة بالحوادث ، ودراية بعيدة بالأحداث ، وصلته قوية بالسادة البوسعيديين يحضر مجالسهم منذ كان طفلا صغيراً ، وقد توطدت صداقته بالسيد حمد ابن سالم بن سلطان ، وكانت له ولأسرته فى نفوس السادة البوسعيديين منزلة خاصة متوارثة عن الآباء والأجداد .

ويروى ابن رزيق هذه الحظوة فيقول ، إن جده رزيق بن بخيت كان محباً للسيد أحمد بن سعيد ، وقت أن كان السيد والياً على صحار ، أيام دولة الإمام سيف بن سلطان اليعربى .

وكان السيد أحمد بن سعيد قد أظهر فى ولايته على صحار العدل والإنصاف بين الرعية ، وفشا إحسانه وإكرامه إليهم ، فأحبه الناس جميعاً حباً شديداً ، وسار صيته فى البلاد ، وأثنت عليه الألسنة .

ولما بلغ هذا للإمام سيف بن سلطان توجس خيفة من السيد أحمد بن سعيد وقال لبعض خاصته ، ومنهم رزيق بن بخيت ، والله ما فعل هذا أحمد بن سعيد إلا لينفر الناس منى ، وأنه يحاول بهذا الشأن أن يصير إليه ما صار إلى ، فإن لم أعزله عن ولاية صحار ليشقينى ، ويسلب ما ملكت يدى .

وبعث إليه كتاباً ، يدعوه فيه بقدومه عليه سريعاً .

وكان الإمام سيف بن سلطان اليعربى يومئذ بمسقط ، وقد أمر الخاصة من عبيده ، فقال لهم ، إذا أتى أحمد بن سعيد إلى مسقط أمسكوه ، واحبسوه فى الحصن الشرقى من مسقط .

ولما وصل السيد أحمد بن سعيد ، وكان مسيره حذاء بيت رزيق بن بخيت التقى به رزيق ، وأخبره بمراد الإمام من استدعائه ، وقال له ، ارجع سريعاً إلى صحار ، فان الإمام يريد قتلك ، وأنا لك من الناصحين .

فلما سمع السيد أحمد بن سعيد هذا الكلام من رزيق رجع مسرعاً إلى صحار ، وامتنع عن الإمام سيف . وقد انتهى إلى الإمام سيف بن سلطان اليعربى أن رزيق قد أذاع سره إلى السيد أحمد بن سعيد ، فأمر عليه بالحبس والقيد ، ومكث رزيق فى الحبس والقيد ثلاثة أشهر ، ثم أطلقه .

وحين صار الأمر إلى الإمام أحمد بن سعيد أكرم رزيق بن بخيت من أجل نصيحته له إكراماً لا يحصى ، وأعاده إلى عمله بقلم الحساب فى الفرضة ، وخط له الإمام أحمد بن سعيد كتاب عهد ، يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من إمام المسلمين أحمد بن سعيد إلى كافة أولاده خصوصاً ، وإلى الناس عموماً ، أما بعد ، لتتركوا رزيق بن بخيت ، ومن تناسل منه مثل ما تركته فى الفرضة على قلم الحساب ، وتمموا له الفريضة كما تممتها له ، وهى مرقومة فى دفتر السركار ، وأحسنوا إليهم مثلى ، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم .

وبعد رزيق كان ابنه محمد مكان أبيه فى الفرضة على قلم الحساب ، وكانت له الحظوة والمنزلة عند السيد سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد ، يستعين به على شئونه ، ويستشيره فى كل أموره ، ويعهد إليه القيام بالأعمال الهامة على النحو الذى أوضحه ابنه حميد فى كتاب الفتح المبين .

وكان أكابر مسقط وتجارها يجتمعون عند محمد بن رزيق فى بيته ، يتدارسون أمورهم ، ويتشاورون فيما هو حادث من حولهم ، وكان بينهم محمد ابن رزيق محل الثقة ، وصاحب الرأى والمشورة .

وكذلك حال حميد بن محمد بن رزيق ، المؤلف لكتاب الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين ، فإن صلته كانت شديدة وقوية بالسيد سالم ابن سلطان ، يسمر معه ، ويشير عليه ، ويصحبه فى معاركه وحروبه ، وفى غدواته وروحاته ، ويذكر ابن رزيق أنه اشترك فى المعركة البحرية التى دارت بين الأسطول العمانى وبين سفن أهل جلفار ، وكانت بقيادة حسن ابن رحمة الهولى ، وأنه كان مع الراكضين على بالمدة مطرح فى يوم الثامن والعشرين من رمضان سنة ١٢١٩ هـ ، وأنه صحب السيد سالم فى زيارته للشيخ محمد الزواوى بمسكنه بوبلحات ، وأن السيد سالم أرسله ذات ليلة بعد أن سمرا معاً ثلثا من الليل إلى أمير عسكر باب الصغير ليأتيه بعشرة رجال من أصحابه (صحيفة ٤٥١) .

هذا وغيره كثير مما يحويه الكتاب دليلا على مكانة ابن رزيق وقربه ، وأصالته فيما يؤرخ له من سيرة السادة البوسعيديين .